٥١

اعتقاد

ابن أبي زيد القيرواني
أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن

(٣٨٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وفيه:

رسالتان في
أصول السنة واعتقاد السلف

التعريف بصاحب العقيدة

الاسم: عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمٰن النَّفزِيّ القيرواني.

الكُنية: أبو محمد.

الشهرة: ابن أبي زيد القيرواني.

المولد: (٣١٠هـ).

الوفاة: (٣٨٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

قال عياض في «ترتيب المدارك» (٤/ ٤٩٣): كان أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرِّواية وكتبه تشهد له بذلك بصيرًا بالرَّدِّ على أهل الأهواء.

قال الشِّيرازي: وكان يعرف بمالك الصَّغير.

قال الذهبي: كان رَحِمَهُ اللَّهُ على طريقة السَّلف في الأصول، لا يدري الكلام ولا يتأوّل.اهـ.

مصدر الترجمة:

«ترتيب المدارك» (٤/ ٤٩٢ ـ ٤٩٧)، و«الديباج المذهب» (١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠)، و«السير» (١٧/ ١٠ ـ ١٣).

العقيدة الأولى

مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

مجمل العقيدة:

اشتملت هذه العقيدة على مجمل اعتقاد أهل السُّنة والجماعة في أبواب السنة والاعتقاد.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من أول كتاب «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني.

فقد ابتدأ هذا الكتاب بما يجب على المسلم أن يعتقده ويدين الله به، وما يجب عليه من تعليمه صبيانه وأولاده في صغرهم حتى ينشؤوا عليه.

وقد اعتمدت في إخراج هذه العقيدة على نسخة خطية.

ثم قابلتها بنشرة دار العاصمة (١٤١٤هـ)، وما أثبته منها فإني أجعله بين [ ].

صورة المخطوط



﴿ قال ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمدُ لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمتِه، وصوَّرَه في الأرحامِ بحكمَتِه، وأبرزَه إلى رفقِه وما يسَّره له مِن رزقِه، وعلَّمَه ما لم يكن يَعلمُ وكان فضلُ الله عليه عظيمًا، ونبَّهه بآثار صنعه، وأعذر إليه على ألسنة المرسلين صلّى الله وسلّم على نبينا وعليهم أجمعين الخيرةِ مِن خلقِهِ، فهدى مَن وفَّقَه بفضلِهِ، وأضلَّ[1] مَن خذَلَه بعدلِهِ، ويسَّر المؤمنين لليُسرَى، وشرح صدورَهم للذِّكرى، فآمنوا بالله بألسنَتِهم ناطقين، وبقلوبِهم مُخلصين، وبما أتتهم به رسلُه وكتُبُه عاملين، وتعلَّموا مَا علَّمهم، ووقفوا عند ما حدَّ لهم، واستغنَوا بما أحلَّ لهم عما حرَّم عليهم.

أما بعد؛

ـ أعاننا اللهُ وإيَّاك على رِعايةِ ودائِعِهِ، وحفظِ ما أودعنا مِن شرائِعه ـ.

١ ـ فإنَّك سألتني أن أكتبَ لك جُملةً مُختصرَةً مِن واجِبِ أُمورِ الدِّيانات بما تنطِقُ به الألسِنَةُ، وتعتقِدُه القلوب، وتعمَلُه الجوارح، وما يتَّصِلَ بالواجبِ مِن ذلك مِن السُّننِ مِن مؤكَّدِها ونوافِلِها ورغائِبها، وشيءٍ مِن الأدبِ منها وجُملٍ مِن أصولِ الفقهِ وفنونِهِ على مذهبِ الإمامِ مالِك بن أنسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى وطريقته، مع ما سهَّلَ سبيل ما أشكلَ من ذلك مِن تفسيرِ الرَّاسِخين وبيانِ المُتفقهين؛ لما رغِبتَ فيه من تعليمِ ذلك للولدانِ كما تُعلِّمُهم

(١) في الأصل: (وأذلَّ).

حروف القرآنِ، ليسبقَ إلى قلوبِهم مِن فهم دينِ الله وشرائعه ما تُرجى لهم بركتُه، وتُحمدُ لهم عاقبتُه؛ فأجبتُك إلى ذلك لما رجَوتُه لنفسي ولك مِن ثوابِ مَن علَّمَ دين الله أو دعا إليه.

٢ ـ واعلم أن خيرَ القلوبِ أوعاها للخيرِ وأرجى القلوبِ للخيرِ ما لم يسبقِ الشَّرُّ إليه.

وأولى ما عُنيَ به النَّاصحون ورغِبَ في أجرِه الرَّاغبون: إيصالُ الخيرِ إلى قلوبِ أولادِ المؤمنين ليرسخ فيها، وتنبيههم على معالم الدِّيانةِ وحدودِ الشَّريعةِ ليُراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقِدَه مِن الدِّينِ قلوبُهم، وتعمله جوارِحُهم؛ فإنه رُوي أن تعليمَ الصِّغارِ لكتابِ الله يُطفئُ غضبَ الله. وأن تعليمَ الشيءِ في الصِّغرِ كالنَّقشِ في الحجرِ.

٣ ـ وقد مثَّلتُ لك مِن ذلك ما ينتفعون بحفظِه، ويشرفون بعلمِه، ويسعدون باعتقادِهِ والعملِ به، وقد جاء أن يؤمروا بالصَّلاةِ لسبعِ سنين، ويضربوا عليها لعشرٍ، ويُفرَّقُ بينهم في المضاجِعِ، فكذلك ينبغي أن يُعلَّموا ما فرضَ اللهُ على العبادِ مِن قولٍ وعملٍ قبل بلوغِهم؛ ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكَّن ذلك مِن قلوبِهم، وسكنت إليهِ أنفسُهم، وأنست بما يعملون به مِن ذلك جوارِحُهم.

٤ ـ وقد فرض الله ﷻ على القلبِ عملًا مِن الاعتقاداتِ، وعلى الجوارحِ الظَّاهِرةِ عملًا مِن الطَّاعاتِ.

وسأُفصِّلَ لك ما شرطتُ لك ذِكرَه بابًا بابًا؛ ليقرُبَ مِن فهمِ مُتعلِّميهِ ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ وإيَّاه ﷻ نستخِيرُ، وبه نستعينُ، ولا حول ولا قُوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العَظيم، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ نبيِّهِ وآلهِ وصحبِهِ وسلَّم.

باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أُمور الديانات

٥ - من ذلك الإيمانُ بالقلبِ، والنُّطقُ باللِّسانِ: أن الله إلهٌ واحدٌ لا إلٰه غيره، ولا شبيهَ له، ولا نظِيرَ له، ولا ولدَ له، ولا والِدَ له، ولا صاحِبةَ له، ولا شريك له.

٦ - ليس لأوَّليَّتِهِ ابتداءٌ، ولا لآخريَّتِهِ انقضاءٌ، ولا يبلغُ كُنهَ صفتِهِ الواصفون، ولا يُحيطُ بأمرِهِ المُتفكِّرون، يعتبرُ المتفكِّرون بآياتِهِ، ولا يتفكَّرون في مائيَّةِ ذاتِهِ[1]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٧ - العالمُ الخبيرُ، المدبِّرُ القدير، السَّميعُ البصيرُ، العليُّ الكبيرُ.

٨ - وأنه فوق عرشِهِ المجيد بذاتِهِ، وهو في كُلِّ مكانٍ بعلمِهِ.

٩ - خلق الإنسان ويعلمُ ما توسوسُ به نفسه، وهو أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

---

(١) (مائية ذاته) أي: ماهية ذاته وكيفيتها. فالماهية مقلوبة الهمزة هاء، والأصل: المائية. «التعريفات» (ص٢٥١).

١٠ ـ على العرشِ استوى، وعلى الملكِ احتوى.

١١ ـ وله الأسماءُ الحسنى، والصِّفاتُ العُلى، لم يزل بجميعِ صفاتِهِ وأسمائِهِ، تعالى أن تكون صِفاتُه مخلوقةً وأسماؤهُ مُحدثةً.

١٢ ـ كلَّمَ موسى بكلامِهِ الذي هو صِفةُ ذاتِهِ لا خلقٌ مِن خلقِهِ.

١٣ ـ وتَجلَّى للجبلِ فصارَ دكًّا مِن جلالِهِ.

١٤ ـ وأن القرآن كلامُ الله ليس بمخلوقٍ فيبيدُ، ولا صِفَةً لمخلوقٍ فينفَدَ.

١٥ ـ والإيمانُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ، حلوِهِ ومُرِّهِ، وكلُّ ذلك قد قدَّرَهُ اللهُ ربُّنا، ومقادِيرُ الأمورِ بيدِهِ ومصدرُها عن قضائِهِ.

١٦ ـ علمَ كُلَّ شيءٍ قبل كونِهِ فجرى على قدرِهِ، لا يكون مِن عبادِهِ قولٌ ولا عملٌ إلَّا وقد قضاه وسبَقَ علْمُه به، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

١٧ ـ يضِلُّ مَن يشاءُ فيخذُلُه بعدلِهِ، ويهدِي مَن يشاءُ فيوفِّقَه بفضلِهِ، وكلٌّ مُيسَّرٌ بتيسيرِهِ إلى ما سبقَ مِن علمِهِ وقدرِهِ مِن شقيٍّ أو سعيدٍ.

تعالى الله أن يكون في مُلكِهِ ما لا يُريدُ، أو يكون لأحدٍ عنه غنًى، أو يكون خالِقٌ لشيءٍ إلَّا هو ربُّ العبادِ وربُّ أعمالِهم، والمقدِّرُ لحركاتِهم وآجالِهم، الباعِثُ الرُّسُل إليهم لإقامَةِ الحُجَّةِ عليهم.

١٨ ـ ثمَّ ختمَ الرِّسالة والنِّذارَة والنبوة بنبيه محمد ﷺ فجعلَه آخِرَ المرسلين بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسِراجًا مُنيرًا.

وأنزل عليه كِتابَه الحكيمَ، وشرحَ به دِينَه القويمَ، وهدى به الصِّراطَ المُستقيم.

١٩ ـ وأن السَّاعة آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأن الله يبعثُ مَن يموتُ كما بدأهم يعودون.

٢٠ ـ وأن الله سبحانَه ضاعفَ لعبادِهِ المؤمنين الحسناتِ، وصفحَ لهم بالتَّوبة عن كبائرِ السَّيئاتِ، وغفرَ لهم الصَّغائرَ باجتنابِ الكبائرَ، وجعلَ مَن لم يتب مِن الكبائرِ صائرًا إلى مشيئته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ومَن عاقبَه بنارِهِ أخرجَه منها بإيمانِهِ فأدخله بهِ جنَّتَه ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧].

٢١ ـ ويُخرجُ مِنها بشفاعةِ النبي ﷺ مَن شفَعَ له مَن أهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتِهِ.

٢٢ ـ وأن الله سبحانَه قد خلقَ الجنَّةَ فأعدَّها دارَ خلودٍ لأوليائِهِ، وأكرمَهُم فيها بالنَّظرِ إلى وجهِهِ الكريم، وهي التي أهبطَ منها آدَمَ نبيَّه وخليفته إلى أرضِهِ بما سبقَ في سابِقِ علمِهِ.

٢٣ ـ وخلقَ النَّارَ فأعدَّهَا دارَ خلودٍ لمن كفرَ بهِ وألحدَ في آياتهِ وكتبِهِ ورسلِهِ، وجعلَهُم محجوبين عن رؤيتِهِ.

٢٤ ـ وأن الله تبارك وتعالى يجيءُ يومَ القيامةِ والملكُ صفًّا صفًّا لعرضِ الأُمَمِ وحسابِها وعقوبتِها وثوابِها.

٢٥ ـ وتوضَعُ الموازينُ لوزنِ أعمالِ العبادِ ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ [الأعراف: ٨].

٢٦ ـ ويؤتون صحائِفهم بأعمالِهم: فمن أُوتي كتابَه بيمينِهِ فسوف يُحاسبُ حسابًا يسيرًا، وأما مَن أُوتي كتابهُ وراءَ ظهرِهِ فأولئك يصلون سعيرًا.

٢٧ ـ وأن الصِّراطَ حقٌّ، يجوزُه العبادُ بقدرِ أعمالهم، فناجون متفاوتون في سُرعةِ النَّجاةِ عليهِ مِن نارِ جهنَّمَ، وقومٌ أوبقتهُم فيها أعمالُهم.

٢٨ ـ والإيمانُ بحوضِ رسولِ الله ﷺ ترِدُه أُمَّتُه، لا يظمأُ مَن شرِبَ منه، ويُذادُ عنه مَن بدَّلَ وغيَّرَ.

٢٩ ـ وأن الإيمان قولٌ باللِّسانِ، وإِخلاصٌ بالقلبِ، وعملٌ بالجوارحِ.

يزيدُ بزيادَةِ الأعمالِ، وينقصُ بنقصِ الأعمالِ، فيكون فيها النَّقصُ وبها الزِّيادَةُ.

ولا يكْملُ الإيمانِ إلَّا بالعَمَلِ(١).

ولا قولٌ وعملٌ إلَّا بنيَّةٍ.

ولا قولٌ ولا عملٌ ونيَّةٌ إلَّا بموافقةِ السُّنَّةِ.

٣٠ ـ وأنه لا يُكفَّرُ أحدٌ بذنبٍ مِن أهلِ القِبلةِ.

٣١ ـ وأن الشُّهداءُ أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون.

٣٢ ـ وأرواحُ أهلِ السَّعادةِ باقيةٌ ناعِمةٌ إلى يومِ يبعثون.

---

(١) المراد بالكمال هاهنا الكمال الواجب الذي لا يصح الإيمان إلَّا به كما أجمع على ذلك أئمة السُّنة، ونقل إجماعهم غير واحد من الأئمة، كما مرَّ معك في كثير من العقائد في هذا الجامع، خلافًا للمرجئة الذين يصححون إيمان العبد من غير عمل!
وسيأتي قول المصنف في العقيدة الثانية: (ولا قول إلَّا بعمل، ولا قول وعمل إلَّا بنية)، فكما لا يقبل ولا يصح العمل إلَّا بنية، فكذلك لا يقبل ولا يصح القول إلَّا بعمل، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فتنبه ولا تكن من المرجئة الذين تلاعبت بهم الشياطين.

وأرواحُ أهلِ الشَّقاءِ مُعذَّبَةٌ إلى يومِ الدِّينِ.

٣٣ ـ وأن المؤمنين يُفتنون في قبورِهِم ويُسألون: و﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٣٤ ـ وأن على العبادِ حفظَةً يكتبون أعمالهم، ولا يسقطُ شيءٌ مِن ذلك عن علمِ ربِّهم.

٣٥ ـ وأن ملكَ الموتِ يقبضُ الأرواحَ بإذنِ ربِّهِ.

٣٦ ـ وأن خيرَ القرونِ: الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا بهِ، ثم الذينَ يلونَهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

٣٧ ـ وأفضلُ الصَّحَابةِ: الخلفاءُ الرَّاشدون المهديُّون: أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ رضي اللهُ عنهم.

٣٨ ـ وأن لا يذكر أحدٌ مِن صحابةِ الرَّسول ﷺ إلَّا بأحسنِ ذكرٍ.

٣٩ ـ والإمساكُ عمَّا شجرَ بينهم، وأنَّهم أحقُّ النَّاسِ أن يُلتمسَ لهم أحسنُ المخارِجِ، ويُظنُّ بهم أحسنُ المذاهبِ.

٤٠ ـ والطَّاعةُ لأئمَّةِ المسلمين مَن ولاةِ أُمورهم وعلمائِهِم.

٤١ ـ واتِّباعُ السَّلفِ الصَّالحِ، واقتفاءُ آثارِهِم، والاستغفارُ لهم.

٤٢ ـ وتركُ المراءِ والجدالِ في الدِّينِ، وتركُ كُلِّ ما أحدثهُ المُحدثون.

وصلّى اللّهُ على محمدٍ نبيّه وعَلى آلهِ وأزواجِهِ وذُرِّيّتِهِ.

العقيدة الثانية

مجمل اعتقاد أهل السنة والأثر

مجمل العقيدة:

اشتملت هذه العقيدة على مُجمل اعتقاد أهل السُّنة والجماعة في أبواب السُّنة والاعتقاد.

وهي تتميز عما قبلها باشتمالها على كثير من الأحاديث والآثار المروية عن السلف في أبواب السنة والاعتقاد.

وفيها آثار وأقوال مهمة في أبواب معاملة أهل البدع والأهواء.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة من أول كتاب ابن أبي زيد القيرواني المشهور بكتاب «الجامع في السُّنن والآداب والمغازي والتاريخ وغير ذلك».

وقد نقل هذا الاعتقاد ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ونسبه إلى كتاب مفرد لابن أبي زيد في «السُّنة».

وقد اعتمدت في ضبط هذه العقيدة على نشرتين:

١ ـ نشرة «دار الغرب»، النشرة الثانية (١٩٩٠م). وقد ذكر

المحقق أنه اعتمد على نسختين خطيتين.

٢ ـ نشرة «المكتبة العتيقة»، النشرة الثانية (١٤٠٣هـ).

وقد اعتمدا على نسختين خطيتين.

وعند المقابلة بينهما وجدت بينهما فروقًا كثيرة.

٣ ـ ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»، فقال وهو يتكلَّم عن ابن أبي زيد: (وذكر في كتابه المفرد في «السُّنة» تقرير العلو، واستواء الرب تعالى على العرش بذاته أتمَّ تقرير، فقال: . .).

فذكرها كاملة ما عدا الخمس الفقرات الأولى.

ثم ختمها ابن القيم بقوله:

(فرضي الله عنه ما كان أصلبه في السُّنة وأقومه بها).

وقد اعتمدت على نسخة خطية من كتاب «اجتماع الجيوش»، ثم قابلتها بنشرة (عالم الفوائد) (ص٢١٤ ـ ٢٢٤).

وقد جعلت الأصل الذي ضبطت منه هذا المعتقد على نشرة (دار الغرب).

وما كان من زيادات من نشرة «المكتبة العتيقة» فإني أجعله بين [( )].

وما كان من زيادات من كتاب «اجتماع الجيوش» فإني أجعله بين [ ].

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

باب ذكر السُّنن التي خلافها البدع، وذكر الاقتداء والاتباع، وشيء من فضل الصَّحابة، ومجانبة أهل البدع

١ ـ الحمد الله الذي شمل الخلق بنعمته، وبعث محمدًا في أعقاب المرسلين برحمته بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا، فهدى الله ﷻ من أحبَّ هداه بمبعثه، وكانوا على شفا حُفرةٍ من النَّار فأنقذهم به، فقام في العبادِ بحقِّ الله عليه حتَّى قبضه الله ﷻ إليه حميدًا فقيدًا، صلوات الله وبركاته عليه بعد أن أكمل الله به دينه، وبلَّغ رسالة ربه، وأوضح كلَّ مُشكلةٍ، وكشفَ كلَّ مُعضلةٍ، وأبقى كتاب الله ﷻ لأُمَّتِه نورًا مُبينًا، وسنَّته حصنًا حصينًا، وأصحابه حبلًا متينًا.

قال الرسول ﷺ: **«تركتُ فيكم أمرين لن تَضِلُّوا ما تمسَّكتُم بهما: كتاب الله، وسُنَّة نبيه»**[1].

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: **«عليكم بسُنَّتي وسُّنةِ الخلفاءِ الرَّاشين من بعدي، عضوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم ومُحدثات الأُمور، فإن كلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة»**[2].

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» (١٥٩٤).
قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٣١): وهذا أيضًا محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد، وروي في ذلك من أخبار الآحاد أحاديث من أحاديث أبي هريرة وعمرو بن عوف ﵄. اهـ.

(٢) رواه أحمد (١٧١٤٢)، والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح. وقد خرجته في تحقيقي لكتاب «الرد على المبتدعة» (٦).

٢ ـ وحذَّر عليه [الصَّلاة و] السَّلام مِن الفتنِ، والأهواء، والبدعِ، ومن زلَّةِ العالم.

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لتركبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم**»(١).

٣ ـ ووصف عليه [الصلاة و] السَّلام الخوارجَ فجعلهم ببدعتهم مارِقين مِن الدِّين(٢).

٤ ـ وتتابعت الآثارُ في الخوارجِ، وفي القدرية، والمرجئة، والرَّافضة.

فعن هؤلاء تفرَّقت الأصناف الاثنتان وسبعون فِرقة التي حذَّرَ الرسول ﷺ منها، وذكر أن في أُمَّته مَن تتفرَّق عليها.

فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمورِ الدِّيانة، ومن السُّنن التي خلافها بدعة وضلالة:

٥ ـ أن الله تبارك وتعالى اسمه له الأسماء الحُسنى، والصِّفات العلى، لم يزل بجميع صفاته، وهو ﷻ موصوف بأن له علمًا وقدرةً وإرادةً ومشيئةً، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، له الأسماء الحسنى والصِّفات العُلى، أحاط علمًا بجميع ما برأ قبل كونه، وفطرَ الأشياء بإرادته وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢].

---

(١) رواه أحمد (٢١٨٩٧)، والترمذي (٢١٨٠) من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
ورواه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: «**لتتبعن سَنَن من كان قبلكم..**» الحديث.

(٢) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في وصف النبي ﷺ للخوارج، قال: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**» الحديث، رواه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤).

٦ ـ وأن كلامه صفة مِن صفاته، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفةٍ لمخلوق فينفد.

٧ ـ وأن الله ﷻ كلَّمَ موسى بذاته، وأسمعه كلامه لا كلامًا قام في غيره.

٨ ـ وأنه يسمع ويرى، ويقبض ويبسط، وأن يديه مبسوطتان ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأن يديه غير نعمتيه في ذلك، وفي قوله سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

٩ ـ وأنه يجيء يوم القيامة ـ بعد أن لم يكن جائيًا ـ والملك صفًّا صفًّا؛ لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين، ويعذِّب منهم من يشاء، وأنه يرضى عن الطائعين، ويُحب التوابين، ويسخط على من كفر به، ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه.

١٠ ـ وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كلِّ مكان بعلمه.

١١ ـ وأن له كرسيًّا كما قال سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وكما(١) جاءت به الأحاديث: أن الله سبحانه يضع كرسيَّه يوم القيامة لفصل القضاء(٢).

وقال مجاهد: كانوا يقولون: ما السَّموات والأرض في الكرسيِّ إلَّا كحلقةٍ [مُلقاةٍ] في فلاة(٣).

---

(١) في الأصل: (وبما) وما أثبته من «اجتماع الجيوش».
(٢) انظر تخريجها في تعليقي على «الرد على المبتدعة» (٢٦١).
(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٣٨)، وانظر بقية تخريجي له هناك.

١٢ ـ وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعادِ بأبصار وجوههم، لا يُضامون في رؤيته؛ كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه وعلى لسانِ نبيِّه.

[﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢]].

[و] قال الرسول ﷺ في قول الله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «**(الحُسنى): الجنة، و(الزيادة): النظر إلى وجه الله تعالى**»[1].

١٣ ـ وأنه سبحانه يكلِّمُ عباده يوم القيامة ليس بينهم وبينه [واسطة ولا] تُرجمان.

١٤ ـ وأن الجنَّة والنَّار [داران] قد خُلقِتا؛ أُعِدَّت الجنَّةُ للمتقين [المؤمنين]، والنَّار للكافرين [الجاحدين]، لا تفنيان، ولا تبيدان.

١٥ ـ والإيمان بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ، وكلُّ ذلك قد قدَّره ربنا وأحصاهُ عِلْمه.

١٦ ـ وأن مقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه، تفضَّل على من أطاعه فوفَّقه، وحبَّب الإيمان إليه [وزيَّنه في قلبه] فيسَّره له، وشرح به صدره [ونوَّر به قلبه] فهداه و﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧].

وخذلَ من عصاه وكفر به فأسلمه، ويسَّره لذلك فحجبه وأضلَّه، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف: ١٧].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٢٤). وانظر بقية تخريجي له هناك.
وفي الباب آثار موقوفة عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين تقدم الإشارة إليها في عقيدة (٢٧) الذهلي رحمه الله فقرة (٣٤).

وكلٌّ ينتهي إلى سابق علمه، لا محيص لأحدٍ عنه.

١٧ ـ وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلبِ، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ نقصًا عن حقائقِ الكمال لا مُحبطًا للإيمان.

ولا قول إلَّا بعملٍ، ولا قول وعمل إلَّا بنيَّةٍ، ولا قول وعمل ونية إلَّا بموافقةِ السُّنة.

١٨ ـ وأنه لا يكفر أحدٌ من أهل القبلةِ بذنبٍ وإن كان كبيرًا، ولا يُحبط الإيمان غير الشِّرك بالله، كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

١٩ ـ وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم، كما قال ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز: [﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ و١١].

وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]]، ولا يسقط شيء من ذلك عن علمه.

٢٠ ـ وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله [تعالى متى شاء]، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١].

٢١ ـ وأن الخلق ميِّتون بآجالهم؛ فأرواح أهل السَّعادة باقية مُنعمة[١] إلى يوم يُبعثون، وأرواح أهل الشَّقاء باقية في سِجين

(١) في الأصل: (ناعمة)، وما أثبته من «اجتماع الجيوش».

مُعذَّبة إلى يوم الدِّين، وأن الشُّهداء أحياء عند ربهم يُرزقون.

٢٢ ـ وأن عذاب القبر حقٌّ.

٢٣ ـ وأن المؤمنين يُفتنون في قبورهم، ويُضغطون، ويُسألون، ويُثبِّت الله منطِق من أحبَّ تثبيته.

٢٤ ـ وأنه يُنفخُ في الصُّور؛ فيُصعق مَن في السماوات ومن في الأرض إلَّا من شاء الله، ثم يُنفخ فيه أُخْرى فإذا هم قيام ينظرون، كما بدأهم يعودون عُراةً حُفاةً غُرلًا.

٢٥ ـ وأن الأجسادَ التي أطاعت أو عصت هي التي تُبعث يوم القيامة لتُجازى، والجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من يشهد عليهم منهم.

٢٦ ـ وتُنصب الموازين لوزن أعمال العباد؛ فأفلح من ثقلت موازينه، وخاب وخسر من خفت موازينه.

٢٧ ـ ويؤتون صحائفهم؛ فمن أوتي كتابه بيمينه؛ حُوسِب حسابًا يسيرًا، ومن أُوتيه بشماله؛ فأولئك يصلون سعيرًا.

٢٨ ـ وأن الصِّراط جِسرٌ مورود يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون مُتفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقومٌ أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون[١].

٢٩ ـ وأنه يخرج من النَّارِ من في قلبه شيء من الإيمان.

٣٠ ـ وأن الشَّفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين، ويخرج من

(١) في الأصل: (وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم) وما أثبته من «اجتماع الجيوش».

النَّار بشفاعة رسول الله ﷺ، قومٌ من أُمَّته بعد أن صاروا حُممًا فيُطرَحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبَّة في حميل السَّيل.

٣١ ـ والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترِده أُمَّته لا يظمأ مَن شرب منه، ويُذاد [عنه] من غيَّر وبدَّل.

٣٢ ـ والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبي ﷺ إلى السَّموات على ما صحَّت به الرِّوايات، وأنه [ﷺ] رأى من آياتِ ربِّه الكُبرى.

٣٣ ـ وبما ثبت مِن خروجِ الدَّجَّال.

٣٤ ـ ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام [حكمًا عدلًا]، وقتلِهِ [الدَّجَّال].

٣٥ ـ وبالآيات التي بين يدي السَّاعة: مِن طلوع الشَّمس من مغربها، وخروج الدَّابة، وغير ذلك مما صحَّت به الرِّوايات.

٣٦ ـ ونُصدِّق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخبارِه، نُوجب العمل بمُحكمه، ونُقِرُّ بنصِّ مُشكِله ومُتشابهه، ونكِل ما غاب عنَّا مِن حقيقة تفسيره إلى الله سبحانه.

والله يعلم تأويل المتشابه مِن كتابه ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

وقال بعض النَّاس: الرَّاسخون في العلم يعلمون مُشكِلَه؛ ولكن القول الأول قول أهل المدينة، وعليه يدلّ الكتاب[١].

٣٧ ـ وأن خير القرون: قرن الصَّحابة رضي الله عنهم، ثم الذين

(١) انظر كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية..» (ص٢٩٣)، فصل: (في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾).

يلُونهم، ثم الذين يلونهم كما قال النبي ﷺ[١].

٣٨ ـ وأن أفضل الأُمَّة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

وقيل: ثم عثمان وعلي. ونكفُّ عن التفضيل بينهما.

روي ذلك عن مالك، وقال: ما أدركت أحدًا أَقتدي به يُفضِّل أحدهما على صاحبه، ويرى الكفَّ عنهما أولى[٢].

وروي عنه القول الأول، وعن سفيان وغيره، وهو قول أهل الحديث[٣].

٣٩ ـ ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين، ثم من الأنصار، ومن جميع أصحابه على قدر الهجرة والسَّابقة والفضيلة.

٤٠ ـ وكل من صحبه ولو ساعة، أو رآه ولو مَرَّة؛ فهو بذلك أفضل من أفضل التابعين.

---

(١) رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(٢) «المدونة الكبرى» (٦/ ٤٥١).
(٣) قال ابن تيمية رحمه الله في «الواسطية»: ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السُّنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر ـ أيهما أفضل؟ فقدَّم قوم عثمان، وسكتوا أو ربعوا بعليٍّ، وقدم قوم عليًّا، وقوم توقفوا؛ لكن استقرَّ أمر أهل السُّنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة ـ مسألة عثمان وعليّ ـ ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السُّنة؛ لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة. اهـ.

٤١ ـ والكفُّ عن ذكر أصحابِ رسول الله ﷺ إلَّا بخير ما يُذكرون به، فإنهم أحقُّ النَّاس أن تُنشرَ محاسنهم، ويُتلمس لهم أفضل المخارج، ويُظنّ بهم أحسن المذاهب.

قال الرسول ﷺ: «**لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه**»(١).

وقال عليه [الصَّلاة و] السَّلام: «**إذا ذُكِرَ أصحَابي فأمسِكوا**»(٢).

قال أهل العلم: يعني: لا يُذكرون إلَّا بأحسن ذكر.

٤٢ ـ والسَّمع والطَّاعة لأئمَّة المسلمين.

٤٣ ـ وكلُّ من ولي أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة فاشتدت وطأته من برٍّ أو فاجرٍ فلا يخرج عليه جار أو عدل، ويُغزى معه العدو، ويُحج معه البيت، ودفع الصَّدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، وتُصلى خلفهم الجمعة والعيدان، قاله غير واحدٍ من العلماء.

وقال مالك: لا يُصلى خلف المبتدع منهم؛ إلَّا أن تخافه [(على نفسك)] فتصلي. واختُلِفَ في الإعادة(٣).

٤٤ ـ ولا بأس بقتالِ من دافعك من الخوارج واللُّصوصِ مِن المسلمين وأهل الذِّمَّة عن نفسك ومالك.

٤٥ ـ والتَّسليم للسُنن لا تُعارض برأيٍ، ولا تُدافع بقياسٍ.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: «**لا تسبوا أصحابي فلوا أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

(٢) تقدم تخريجه في عقيدة البربهاري رحمه الله (٤٩) فقرة (٣١ و١٣٥).

(٣) «الذخيرة» (١٣/ ٢٣٤).

٤٦ ـ وما تأوَّله منها السَّلف الصَّالح تأوَّلناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نُمسك عما أمسكوا [عنه]، ونتبعهم فيما بيَّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله.

٤٧ ـ وكلُّ ما قدَّمنا ذكره فهو قول أهل السُّنة وأئمَّة النَّاس في الفقه والحديث على ما بينَّاه، وكُلُّه قول مالك، فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم مِن مذهبه.

٤٨ ـ قال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا: الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى، واستكمال لطاعة الله، وقوَّة على دين الله تعالى، ليس لأحدٍ تبديلها، ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها، من اقتدى بها فهو مُهتدٍ، ومن استنصر بها منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين: ولَّاه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا(١).

قال مالك: أعجبني عزم عمر في ذلك.



(١) رواه عبد الله في «السُّنة» (٧٤٣).